

أدب الطفل وثقافته

أ.د. هدى محمد قناوى

أستاذ علم النفس، جامعة قناة السويس

وعميد كلية التربية النوعية ببيورسعيد سابقاً

أدب الطفل وثقافته

أدب الطفل فن رفيع يمتع الطفل ويخاطب وجدانه ليصل إلى عقله وهو فن يصور مواقف البشر ويرسم صور الحياة على اختلافها مستخدماً في ذلك اللغة.. وعلى هذا فإن الأدب يحمل في طياته مقومات الثقافة باعتبارها أسلوباً للحياة.

وأستطيع أن أقدم مفهومًا لأدب الأطفال فأقول: إن أدب الأطفال هو: (كل خبرة لغوية - لها - شكل فني - ممتعة وسارة يمر بها الطفل، ويتفاعل معها، فتساعد على إرهاب حسه الفني، والسمو بذوقه الأدبي، ونموه المتكامل فتسهم بذلك في بناء شخصيته وتحديد هويته وتعلمه فن الحياة.

وظائف أدب الطفل في العملية التنقيضية التعليمية:

معروف أن الأدب عامة وليد لتفاعل الإنسان مع بيئته وكل ما فيها، وحصيلة انفعالات البشر وقدراتهم، كما أنه يتضمن بطريق مباشر أو غير مباشر أنماط سلوك البشر وانفعالاتهم المختلفة، واستجاباتهم المتنوعة للحياة، ونقده لهذه الحياة.. لذلك فهو يحمل فكر الإنسان وانفعالاته وسلوكه ويعبر عن التجارب البشرية المتنوعة التي لا تنتهي.. والأدب عامة يخاطب العواطف يستثير قبل أن يستقر في الوجدان.. وأدب الأطفال لا يختلف عن أدب الكبار في هذا الجانب.

ومن المسلمات التي يعرفها كل من يتعامل مع الأطفال أن عواطف الطفل ووجدانه أسبق من عقله وتفكيره في الاستثارة والتوحد والتقمص.. ولذلك فإن أدب الأطفال خير معلم للطفل وأداة لإشباع حاجاته وتنقيفه إذا ما راعى خصائص نمو الطفل وحاجاته النفسية المختلفة. وعلى هذا فإن أدب الطفل يحقق للطفل أكبر إشباع معنوي مقابل الإشباع المادي الذي يحتاجه لنمو أعضائه. فالأدب يسعد الطفل ويمتعه من خلال تصويره للعواطف الإنسانية وتعبيره عنها.. كما أنه فن يرسم صور الحياة على اختلافها ويستخدم اللغة بما تحملها من انفعالات ومشاعر وصور بديعة فيصور الحياة الإنسانية على اختلافها للطفل، ويرسم مواقف البشر بإيجابياتها وسلبياتها وخيرها وشرها ويرسم الأخيلة والصور التي تعبر عن العواطف البشرية

فتحدث التأثير الوجداني الذي يساعد على بناء شخصية الطفل، وتعميق هويته، وثقيفه وتعليمه فن الحياة.

الطفل عندما يرى أو يسمع الأدب فى صورته وأشكاله المختلفة كقصة أو مسرحية أو شعر أو أغنية ويتفاعل معه ويتجاوب مع معانيه وصوره وأخيلته وانفعالاته يتقمص لا شعوريا الشخصية التي تعجبه أو المعاني التي تستميله ويتعرف ويسلك ويفكر وينفعل متوحدا مع هذه الشخصية وبذلك ينمو وتعمق هويته ويكتسب ثقافة مجتمعه وبذلك يتحقق ثراؤه الفكرى، وينمو إدراكه وقدراته التي تساعده على التمييز بين النافع والضار والصالح والطالح، ويتعرف على قضايا مجتمعه، وتنمو زحاسيسه ومشاعره.. فالأدب منذ قديم الأزل يعد من أهم الوسائل التي لجأت إليها الأمم لتنمية أبنائها وثقيفهم فهو فن الخبرات البشرية، كما أنه وسيلة للتعبير وإخراج الطاقات والانفعالات والتعبير عنها، وهو أداة اتصال بالعالم المحيط.. والتعبير والاتصال جانبان مهمان فى تعلم الطفل ونموه وتنفيسه عن مكبوتاته حتى ينعم بالصحة النفسية، وهو وسيلة للطفل للانفتاح على الخبرات المختلفة التي تسهم فى نموه وفهمه لذاته وتحمله للمسئولية ومعرفة حقوقه وواجباته دون أمر أو نهى أو اجبار أو عقاب بل من خلال توحده مع الإيجابيات ورفض السلبيات إذا ما أحسن الأديب عرضها لهذه اللبنة سهلة التشكيل.

عند عرض أدب الطفل فى شكل قصة أو مسرحية يعمد الطفل إلى الموازنة لا شعوريا بين الخير والشر والصالح والطالح ويتفاعل مع الأحداث فيفرح مع البطل ويحزن له ويكتم أنفاسه إذا ما رآه واقعا فى مشكلة ويفكر معه فى حلها ويتقمص شخصيته ويقلدها ويتوحد معه وبذلك ينمو ويتثقف.

ويتميز الطفل بالخيال الحر المنطلق الذى لا يعترف بحدود الزمان أو المكان وهذه إحدى خصائص أدب الأطفال أيضا. المهم أن يكون الخيال ابتكاريا وليس سلبيا اتكاليا.

كما أن الطفل محب للاستطلاع والاستكشاف ويستطيع الأدب أن يخلق عند الطفل روح الفضول العلمى من خلال إشباعه لحب الطفل للاستطلاع، وأن يقدم له

نماذج مختلفة، ومواقف حياتية متنوعة يفسر له فيها بعض الظواهر الحياتية والاجتماعية فيثري حياة الطفل، وبتثقفه ويشبع حاجاته.

ويتميز الطفل بقلة خبراته ومعروف أن كل مجهول مقلق ومخيف.. ويستطيع الأدب أن يشغل حيزا كبيرا في حياة الطفل وهدونه النفسى بما يقدمه من إجابات لكيفية التصرف مع ظواهر الحياة المختلفة المجهولة للطفل ومعروف أن الطفل ينمو من خلال التقليد والمحاكاة، وعندما يقلد بعض الشخصيات ويتوحد معها يسلك مثلها ويردد حديثها ويكتسب خبراتها وأسلوبها في الحياة.

ويمكن عرض أدب الأطفال من خلال وسائطه المختلفة كالمجلات والكتب والتلفزيون والكمبيوتر وما إلى ذلك، ويعد أدب الأطفال من أهم المواد التي تثقف الطفل وتعلمه فن الحياة من خلال أى وسيط.

وبناء على ما سبق أستطيع أن أقول أن أدب الأطفال يمكن أن يعد من أهم المواد التي تساعد على تثقيف الطفل ونموه وتعليمه فن الحياة.